مجلـــة كليـــة العلوم الاسلاميـــــــــة
العدد(٦٤) ١٢ جمادي الأول ١٤٤٢هـ / ٣١ كانون الأول ٢٠٢٠م

الدين والإلحاد شبهات وردود.

Religion and atheism suspicions and reaction.

الـدكتور جمــال مرشد
كلية الامام الأعظم الجامعة – بغــــــداد

Dr. Jamal Murshed Abbood
College of Imam Al - Azham University - Baghdad.



بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

هذا البحث يعنى بأهم قضية في حياة الانسان وهي الدليل على اثبات الخالق والنبوة واليوم الاخر وهو ما نسميه الدين. وهذه المسألة ليست الأهم فقط بل الأعظم والأخطر في حياة البشر لما لها من اثار فعلية شديدة الاتصال بما يعود على الإنسانية والمدنية. وتكمن خطورتها في الاثار التي تترتب في حياة الناس من تحقق وقوع الحياة الثانية أو عدم تحقق وقوعها، فالتجريبيون يدعون ان هذه المسألة ليس محسوسة ولا مجربة بمعنى لم يثبتها العلم عن طريق التجربة والتحليل، فكل ما أثبته العلم من هاته الطريق يلتزم به، وما لم يثبت من هذه الطريق لا يحق لأحد أن يتكلم به، وليس في نظرهم غير هذا الطريق في إثبات المعرفة والحقائق شيء. فيؤول البحث إلى النظر في أصل المعرفة هل يمكن أن يثبت بغير التجربة شيء أو لا؟ وتحرير المسألة هو هل للدين أساس من الصحة أم لا؟ وهل يهم الإنسان معرفة ذلك أو لا؟

ويخلص البحث الى تحرير المسألة وبيان مفهوم العلم الشامل للتصور والتصديق النظري والتجريبي وبيان الفروق الأساسية بين كل، ويبين تمايز العلوم وحدود كل علم وعدم حصر العلم بما يثبت عن طريق التجريب والحس فقط، وبيان معنى الحس والإدراك والقطع بشي والحكم عليه وبيان أدلة مؤيدي اثبات المبدأ للكون النظرية العقلية، وانها قطعية المعرفة وان عاند في ذلك التجريبيون، فمن يثبت أن الدين حق لا ينقصه الدليل العقلي، ولذا ترى العلماء الإلهيين من المسلمين وغيرهم يستندون في مسألة إثبات الواجب على البراهين العقلية، ومعارضوهم لما علموا ذلك أغفلوا العقل وتشبثوا بأذيال العلم الحديث المبني على التجربة الحسية.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عباده المرسلين هداة الخلق الى الحق والى الطريق القويم وبعد:

انتهى الأمر في منتصف القرن الرابع قبل المسيح إلى "ديمقراطيس"[١]، وعلى يده بلغت فلسفة الطبيعيين إلى حد النهاية، فجمع آراء من تقدمه ووضعها على نسق بديع من الدقة والإتقان، حتى كاد أن لا يقول بغيرها أحد من الطبيعيين في أي عصر تلاه، فصرح أولا بقدم الطبيعة والدهر، ثم بوجود مادة واحدة زعم أنها مركبة من أجزاء غير مجزأة دائمة التحرك، ومن اجتماع تلك الأجزاء تحدث المفردات من الأجسام وبافتراقها تفنى، وهكذا من الأبد إلى الأبد من غير أن يكون للاجتماع والافتراق نهاية، ولا لتغير العالم غاية، إذ ليس هناك إلا الدهر والطبيعة، وذهب إلى هذا القول في الطبيعيات انباذوقليس وان خالف ديمقريطيس في الباقي، وهذه الفرقة معروفة باسم الدهريين.

فالدهريون يقولون: لا دين ولا رب ولا رسول ولا كتاب ولا ميعاد ولا جزاء بخير ولا بشر، ولا ابتداء بشيء ولا انقضاء له، ولا حدوث ولا عطب، وإنما حدوث ما يسمى حدثا تركيبه بعد الافتراق وعطبه تفريقه بعد الاجتماع، وجميع الوجهين في الحقيقة حضور غائب، ومغيب حاضر، وإنما سميت الدهرية لزعمها أن الإنسان لم يزل ولن يزول، وان الدهر دائر لا أول له ولا آخر.

فجحدوا الصانع المدبر، العالم القادر، وزعموا أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه، وبلا صانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من الحيوان، كذلك كان، وكذلك يكون أبداً وهؤلاء هم الزنادقة.

فمن مذهب ديموقريطس أخذ الملاحدة والطبيعيون قولهم في الإنكار للباري، وقولهم بوحدة الوجود، ولا فرق بين الأقدمين منهم والمحدثين اللهم إلا ما أحدثته العلوم من الاختراعات، والحق أن من اقتصر على الطبيعيات، ولم يقل بغير المحسوسات، لا يسعه إلا اقتفاء أثرهم والتحلي بشعائرهم، مع أن من تبصر في عواقب الأمور تحقق أن مثل هذا الرأي لا يفضي في كل زمان إلا إلى إنكار الحقائق وهدم دعائم العقل، كيف لا ومن قال انه ليس في الوجود إلا المحسوس، ولا شيء سواه كيف يمكن له أن يحكم بالوجود؟

وهذا البحث نافذة واضاءة على بيان معنى الدين وما يناقضه ويبين أهميته لحياة البشر مع مقارنة للإسلام والنصرانية وبيان اغلاط الملاحدة ممن يتمسكون بالعلم ويجعلونه نصيرهم في هذه المسألة والحق انهم يخالفون العلم والعقل كما سنبين وذلك في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، المبحث الأول في بيان أهمية الدين وحقيقته. المبحث الثاني في المقارنة بين الإسلام والنصرانية والمبحث الثالث في بيان مغالطات الملحدين ونقدها.

تمهيد:

الخالق والنبوة واليوم الاخر هو ما نسميه الدين، هذه المسألة الأعظم والأخطر في حياة البشر، وخطورتها تكمن في تحقق وقوع الحياة الثانية وعدم تحقق وقوعها، والذين ينكرون الحياة الثانية من المعتمدين في أخذ علومهم من التجربة والملموسات يتعللون بان هذه المسألة ليس محسوسة ولا مجربة بمعنى لم يثبتها العلم عن طريق التجربة والتحليل، فكل ما أثبته العلم من هاته الطريق يلتزم به، وما لم يثبت من هذه الطريق لا يحق لأحد أن يتكلم به، بل وليس غير هذا الطريق في إثبات المعرفة والحقائق شيء، والمسائل التي تناقش في هذا المطلب هي إثبات وجود الله تعالى وما تجره هذه المسألة من إثبات الدين وما يخبر به من المغيبات وإثبات وجود الروح واتصالها بالبدن، إذ هي مما لا يمكن أن يثبت بالتجربة، فيؤول البحث إلى النظر في أصل المعرفة هل يمكن أن يثبت بغير التجربة شيء أو لا؟ وتحرير المسألة هو هل للدين أساس من الصحة؟ وهل يهم الإنسان معرفة ذلك؟

الدِين، بالكسر، في اللغة هو العادة مطلقا، وهو أوسع مجالا، يطلق على الحق والباطل. ويشمل أصول الشرائع وفروعها، لأنه عبارة عن وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات، قلبيا كان أو بدنيا، كالاعتقاد والعلم والصلاة. وقد يتجوز فيه أي يستعمل مجازا فيطلق على الأصول خاصة فيكون بمعنى الملة، وعليه قوله تعالى: {دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ} [الأنعام: ١٦١] وقد يتجوز فيه أيضاً فيطلق على الفروع خاصة، وعليه {وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [البينة: ٥] أي: الملة القيمة يعني فروع هذه الأصول. والدين منسوب إلى الله تعالى، فيقال دين الله، والملة إلى الرسول، فيقال ملة رسول الله، والمذهب إلى المجتهد، فيقال مذهب الشافعي مثلا.[٢]

والملة: اسم ما شرعه الله لعباده على لسان نبيه ليتوصلوا به إلى آجل ثوابه، والدين مثلها، لكن الملة تقال باعتبار الدعاء إليه، والدين باعتبار الطاعة والانقياد له. والملة: الطريقة أيضاً،

ثم نقلت على أصول الشرائع، من حيث إن الأنبياء يعلمونها ويسلكونها ويسلكون من أمروا بإرشادهم بالنظر إلى الأصل، وبهذا الاعتبار لا تضاف إلا إلى النبي الذي تستند إليه، ولا تكاد توجد مضافة إلى الله تعالى، ولا إلى آحاد أمة النبي، ولا تستعمل إلا في جملة الشرائع دون آحادها، فلا يقال: ملة الله، ولا ملتي، ولا ملة زيد، كما يقال: دين الله، وديني، ودين زيد ولا يقال: الصلاة ملة الله.[٣]

والشريعة تضاف إلى الله والنبي والأمة، وهي من حيث إنها يطاع بها تسمى دينا، ومن حيث إنها يجتمع عليها تسمى ملة.

وكثيرا ما تستعمل هذه الألفاظ بعضها مكان بعض، ولهذا قيل: إنها متحدة بالذات ومتغايرة بالاعتبار، إذ الطريقة المخصوصة الثابتة عن النبي تسمى بالإيمان، من حيث انه واجب الإذعان، وبالإسلام من حيث انه واجب التسليم، وبالدين من حيث انه يجزى به، وبالملة من حيث انه مما يملى ويكتب ويجتمع عليه، وبالشريعة من حيث انه يرد على زلال كماله المتعطشون، وبالناموس من حيث انه أتى به الملك الذي هو الناموس، وهو جبريل عليه السلام والدين: الجزاء، ودان له: أطاع {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا} [النساء: ١٢٥] ودانه: أجزاه أو ملكه أو أقرضه ودانه دينا: أذله واستعبده وفي الحديث: " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت "[٤]ويكون بمعنى القضاء نحو: {وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ } [النور: ٢] أي: في قضائه وحكمه وشريعته[٥]

يقول دراز:" إن كملة دين عند العرب تشير إلى علاقة بين الطرفين يعظم أحدهما الأخر ويخضع له فإذا وصف بها الطرف الأول كانت خضوعا وانقيادا وإذا وصف بها الثاني كانت أمرا وسلطانا وحكما وإلزاما، وإذا نظرنا إلى الرابط الجامع بين الطرفين كانت هي الدستور المنظم لتلك العلاقة، أو المظهر الذي يعبر عنها. ونستطيع أن نقول إن المادة كلها تدور على معنى لزوم الانقياد..."[٦]

المبحث الأول: بيان أهمية الدين وحقيقته.

الدين أمر حتمي لبني الإنسان وفي مقدمته الإيمان بالله تعالى، لكي تتحقق لهم السعادة في الدنيا، والنجاة في الآخرة، وهو أساس في إقامة الأخلاق وصيانتها، ونحن ننكر على الملحدين قولهم بأننا يمكننا الاستغناء عن الدين بالعلم المقوم للأخلاق؛ لأنه لا يمكن للعلم مهما بلغت يقينيته وقطعيته أن يقوم مقام الإيمان، فيذكر في هذا المبحث مستند الملحدين من التجربة وبيان حدودها مع العقل وامتياز العلوم بعضها عن الآخر فمنه ما يكون مدركه بالتجربة، ومنه ما يتحصل ويكون مدركه العقل فقط

المطلب الأول: نقد التجريبية والعقلانية.

ينبني نقدنا للتجريبين على المبادئ العقلية البرهانية اليقينية والتي توصل إلى نتائج أوسع وأدق معرفة؛ إذ بالطرق العقلية يمكن أن يتوصل إلى إثبات المقررات المعرفية سواء كانت ذهنية أو واقعية، بينما التجربة نطاقها أكثر ضيقا، فلا يثبت بها إلا ما وقع تحت الحواس وأمكن إدراكه في الظاهر، فالتجريبيون يسدون على أنفسهم طريق المعرفة الواسع، ويريدون أن يسدوا على غيرهم ذلك أيضاً، بل ويتجاوزون إلى رمي غيرهم بالجهل وعدم المعرفة والعلم، وإلغاء كل معرفة تنبني على العلوم النظرية مما يوقع في سفسطة عجيبة، فهم مع قصر نظرهم وتعالمهم على غيرهم يرمون غيرهم بالجهل وهذه فرية كبيرة، وأكبر منها اتهامهم المنتمين إلى الأديان عموما وإلى الإسلام خصوصا بالخرافيين والواهمين، ومن أجل ذلك، نبني مطلبنا عذا على سؤال مهم وهو هل للدين أساس من الصحة؟ بمعنى هل اليقين بوجود الله تعالى هو أساس الدين ومن المسائل الرئيسة في الحياة؟ وكيف يثبت هذا المطلب المهم، وبيان اختلاف الناظرين في طريقة إثباته والخصومة فيه.

فالتجريبيون لهم توجه فلسفي يؤمن أن المعرفة الإنسانية تأتي بشكل رئيسي عن طريق الحواس والخبرة. وينكر أتباعها وجود أية أفكار فطرية عند الإنسان أو أي معرفة سابقة للخبرة العملية.[٧]

فالمعرفة بنظرهم هي المفاهيم التي يتوصل إليها الباحث بناء على ملاحظته لتجربة أو تجارب أو أحداث، وعلى الرغم من اختلاف الباحثين في دراسة مفهوم النظرية لكنها في معظمها تتفق على أن الهدف منها هو الوصول إلى استنتاجات علمية تصف علاقات وظيفية بين متغيرات يتم قياسها أو استقرائها، ويسبق ذلك فروض علمية يضعها الباحث لمعرفة العلاقة بين تلك المتغيرات بهدف الوصف أو التنبؤ أو التحكم في الظاهرة المدروسة.[٨]

ويعبر عنها بالخبرة، والخبرة مصدرها الحواس، وعليه فالمعرفة الإنسانية تستمد شرعيتها من مرورها بهذه الحواس حتى تصبح بذلك قابلة للتحقق من صحتها، هذا المفهوم يدل أن كل ما يتعلق بدراسة المجتمع الإنساني يكون بالاحتكام إلى الواقع المحسوس سواء في اختبار المشكلة وجمع الحقائق، أو تصنيف البيانات وتحليلها.

وعموما، التجريبية اليوم تعني استخدام المنهج التجريبي للوصول للمعرفة، استنادا إلى البحوث وإلى الطرق الاستدلالية، التي تفضل عن المنطق الاستنباطي الخالص.[٩]

والتجريبية لها اتجاهات فالتجريبية المثالية يمثلها "بركلي[١٠] وماخ[١١] وافيناريوس[١٢] وبوغدانوف[١٣]" والتجريبية المنطقية ويمثلها "كارناب[١٤] وفرانك[١٥]" والتجريبية المادية ويمثلها "فرانسيس بيكون و هوبز[١٦] و لوك[١٧]".

وعلى اختلاف التجريبية فالتناقض بينها وبين المذهب العقلي لا ينشأ من أصل أو مصدر المعرفة، فبعض العقليين يوافقون على انه لا يوجد في العقل شيء لم يكن موجودا قبل ذلك

في الحواس، ولكن نقطة الاختلاف الأساسية هي أن التجريبية لا تستنبط الطابع العام والضروري للمعرفة من العقل بل من التجربة.

وقد توصل بعض التجريبيين مثل "هوبز وهيوم" تحت تأثير المذهب العقلي إلى نتيجة تقول إن التجربة لا يمكن أن تعطي المعرفة أي معنى ضروري وعام، وبين أن أوجه نقص التجريبية هي المبالغة الميتافيزيقية في دورها، والتقليل من دور التجريديات والنظريات العلمية في المعرفة، وإنكار الدور الإيجابي والاستقلال النسبي للفكر.[١٨]

ويقابل التجريبية العقلانية أو العقلية وتعني القول بان العقائد الإيمانية مطابقة لأحكام العقل، ولهذه العقلانية ثلاثة أوجه: الأول هو القول بان العقل شرط ضروري وكاف لمعرفة الحقائق الدينية، والثاني هو الإعراض عن جميع العقائد التي لا يمكن إثباتها بالمبادئ العقلية، والثالث هو الدفاع عن العقائد الإيمانية بعد فرضها صحيحة من الشرع من حيث يمكن أن يستدل عليها بالأدلة العقلية.[١٩]

فتطلق العقلانية على أي فكر يحتكم إلى الاستنتاج أو المنطق كمصدر للمعرفة أو للتفسير، بعبارة أخرى المنهج الذي يتخذ من العقل والاستنباط معيارا للحقيقة بدلا من المعايير الحسية أي أن كل ما هو موجود فهو مردود إلى مبادئ عقلية، وتتفاوت العقلانية فهنالك مواقف مختلفة من العقلانية، منها المعتدل الذي يري أن الاستنتاج له الأفضلية علي الطرق الأخرى لاكتساب المعرفة، ومنها الأكثر تشددا الذي يتخذ من الاستنتاج المصدر الوحيد للمعرفة.

ومنذ عصر النهضة ارتبطت العقلانية بإدخال الطرق الرياضية إلى الفلسفة، كما هو الحال في أعمال الفلاسفة "ديكارت، سبينوزا[٢٠]، وليبنتز[٢١]". ويعد هؤلاء الفلاسفة أهم الفلاسفة العقلانيين ويطلق على أفكارهم العقلانية لأنها كانت سائدة في المدارس الفلسفية في أوروبا، بينما في بريطانيا، التجريبية كانت سائدة.[٢٢]

ثم جاء "ديكارت" فزاد على العقلانية والتجريبية واخترع منهجا للمعرفة عرف باسمه فرأى أن معرفة الحقائق الخالدة بما فيها الحقائق الرياضية والأسس المعرفية والميتافيزيقية للعلوم، يمكن الحصول عليها من العقل وحده، أما المعارف الأخرى، كالمعرفة الفيزيائية، تحتاج إلى التجربة مع العقل، بالاعتماد على المنهج العلمي أي التجريبي.[٢٣]

فللإنسان قوة دراكة متمايزة من الحواس تدعى العقل، وشأنها أن تدرك المعاني المحسوسة المجردة من مادتها، ومعاني أخرى مجردة بذاتها، وان تؤلف هذه المعاني في قضايا وأقيسة واستقراءات، فتنفذ في إدراك الأشياء إلى ما وراء المحسوسات محاولة معرفة حقيقتها، وتعيين علاقتها مع سائر الموجودات، وحين تكون موضوعات العقل مجردة، تكون أفعاله المذكورة مجردة أيضاً، فيبطل بذلك المذهب الحسي الذي يجعل المعرفة قاصرة على ما تعرفه الحواس، ويعود إليها تفسير كل مدرك.

فإذا ثبت وجود العقل بوجود موضوعاته وأفعاله، تبرز بذلك قيمة الإدراك العقلي، فيدحض مذهب الشك المنكر لجميع الحقائق ولو كانت محسوسة، وهو مذهب يهدم العلم من أساسه، وكذلك يتلاشى مذهب التصويريين، الذي يؤمن أصحابه بوجود العقل ولكنهم يجعلون وجوده مقصورا داخل العقل، معتبرين المدركات تصورات فقط، منكرين بذلك على الإنسان حق الخروج من التصور إلى الوجود الخارجي الواقعي، وكذلك تسقط الدعاوى المبنية على هذين المذهبين فيما يتعلق بما وراء الطبيعة، كما سيتبين ذلك.[٢٤]

المطلب الثاني: التمايز بين العلوم.

علاقة هذه المسألة بأصل البحث أن أغلب من ينكر الأديان وينكر وجود الخالق للكون هم من الماديين والطبائعيين، وقد تعددت الآراء في الطبيعية وما وراء الطبيعة فتعين أن يوضع حد لكل منها، حتى لا تتداخل الموضوعات فيبحث في علم ما بغير موضوعه الذي يخصه، فمن المعروف أن المعرفة منها ما هو نظري عقلي ومنها ما هو عملي تجريبي، وبكل علم

يوقف على ماهية موضوعه، ولا تنحصر المعرفة فيما ثبت بالعلوم التجريبية والتطبيقية كما يدعي بعضهم.

قال ابن سينا: " إن كل واحد من علوم الطبيعيات والرياضيات فإنما يفحص عن حال بعض الموجودات وكذا سائر العلوم الجزئية، وليس لشيء منها النظر في أحوال الوجود المطلق ولواحقه ومبادئه، فظاهر أن ههنا علما باحثا عن أمر الوجود المطلق ولواحقه ومبادئه، ولان الإله تعالى على ما اتفقت عليه الآراء كلها ليس مبدأ لوجود معلول دون معلول آخر، بل هو مبدأ لوجود المعلول على الإطلاق، وينتهي بالتفصيل إلى حيث تبتدئ منه سائر العلوم، فيكون في هذا العلم بيان مبادئ سائر العلوم الجزئية"[٢٥]

فالعلم الإلهي وهو ما يسمى بالفلسفة الأولى، والحكمة المطلقة، والحكمة الحقيقية ويسمى ما وراء الطبيعة أو الميتافيزيقي فهو: "علم يبحث فيه عن الأمور المفارقة للمادة بالقوام والحد، ويبحث فيه عن الأسباب الأولى للوجود الطبيعي والتعليمي وما يتعلق بهما، وعن مسبب الأسباب ومبدأ المبادئ وهو الإله تعالى جده"[٢٦]

وهذا العلم يدور على معنى الوجود بما هو موجود أي بإطلاقه من كل تعيين وتخصيص، وعلى المعاني اللاحقة لمعنى الوجود، وهي أبسط المعاني والمبادئ وأعمها وهي المؤسسة لمعارفنا المؤيدة لحقائقها، التي تخول العقل الخروج من التصور إلى موضوعات التصور والنفوذ إلى حقائقها لبناء المعرفة والعلم.[٢٧]

المطلب الثالث: النقاش مع الملحدين في معنى العلم.

النقاش مع الملاحدة ومن تأثر بهم ممن يرى أن العلم هو ما يثبت بالتجربة، وما ثبت بغيرها لا ينظر إليه، يدور أولا في التفريق بين العلوم وان بعضها حقائق تثبت بالاستنباط

العقلي وأخرى بالتجربة، ويتبين بهذا المطلب خطأ من يقول لا يمكن الالتفات إلى أشياء لا تثبت عن طريق الحس والتجربة.

فالمنكرون للحياة الأخرى والتي هي من مقررات الدين، ينكرونها على الخصوص في جملة إنكارهم للدين، يتعللون بأنها ليست من الحقائق الملموسة، ولكنه يمكن إلزامهم بل وإفحامهم بقولنا: كما أنهم لم يجربوا وقوع تلك الحياة، لم يجربوا عدم وقوعها أيضاً، ومعنى هذا الكلام أن الإثبات أو النفي للشيء حقيقة من الحقائق المقررة في الأذهان، والنفي والإثبات على شيء من الأشياء هو حكم من الأحكام، وإثبات الحكم للشيء أو نفيه عنه فرع عن تصوره، فكيف يستجيز هؤلاء العقلاء أن ينفوا الحياة الثانية وهم لم يمروا بها ولم يجربوها حتى يتحققوا منها؟ إنما الذي حدث أنهم ينفونها فقط، ولا يقيمون عليها برهانا تجريبيا ملموسا محسوسا.

فليس بإمكاننا أن ننفي أشياء كثيرة، فالموت الذي نمر به كل يوم هو حقيقة من الحقائق، والتأمين على الحياة في مؤسسات التأمين وشركاته الذي يمارسه الغرب وتبعهم في ذلك المسلمون يراجعها الناس للتأمين على حياتهم، ولا معنى يعقل من هذه المعاملة، فهل تكون حياة المقيدين والمسجلين في تلك الشركات مضمونة؟ بمعنى انه لم يثبت يقينا أن من يجري عقد التأمين سيأمن من الموت على حياته بالرغم من مباشرة هذا العقد من كثيرين.[٢٨]

ومع الاختلاف في إثبات الحياة الأخرى وإنكارها لابد لنا أن نتفق على انه لابد من لزوم الأخلاق لأي امة من الأمم للحفاظ على هويتها ومقدراتها فهل يسع المنكرين أن يعترضوا على لزوم أن تتحلى الأمم بالأخلاق؟ فقد أشار "كانط" إلى الخير الأسمى الذي اعتبره موضوعا للعقل العملي، فاحترام القانون الأخلاقي لا التوق إلى السعادة هو المبدأ الوحيد الذي يوجه الإرادة، فالسعادة بالنسبة إلى الإنسان يجب أن تكون متضمنة في الخير الأسمى والكامل.

فالترابط بين الفضيلة والسعادة يكون تأليفا كما لو كان ربطا سببيا، فالفضيلة تكون سببا أما السعادة فبإمكانها أن تكون ضمنية. ووجود الاثنين أعني الفضيلة والسعادة في الخير الأسمى والكامل لا يمكن تحققه إلا بالتسليم بوجود الله تعالى وهو الذي يضمن التطابق الصحيح للسعادة مع الأخلاق والفضيلة، وطالما أن الكائنات لا يمكنها أبدا أن تبلغ القداسة والطهارة والفضيلة في ضمن هذا العالم الحسي من تلقاء نفسها بل لابد من وجود موصل اليها لذلك نحن نحتاج الى الدين ومقرراته، فبلوغ الكمال يفرض علينا التسليم بالقول بخلود النفس.[٢٩]

وربما يتعلل المنكرون للأديان في هذه المسألة بالتعويض عن الدين بالعلم المقوم للأخلاق، كما يشير إليه "كانط" وفي نظر الباحث انه لا شيء يعدل الدين في تقويمه للأخلاق؛ لأن وازع الدين أقوى من غيره، فتأثيره قانوني ومادي مؤيد بالعقوبات الشاملة للباطن والظاهر، في حين تأثير العلم أدبي فقط، والقانون الحكومي لا يجاوز الظاهر، والدليل على ذلك تعميم التعليم في الأمم الغربية والمتقدمة يرافقه العقوبات، مع أن تعميم الدين أسهل من تعميم التعليم.

ويشهد في عدم كفاية تقويم العلم للأخلاق أقوال الغربيين أنفسهم فينقل عن "سبنسر"[٣٠] انه نفى الأخلاق العلمية، ونقل عن "هنري بوانكاريه[٣١]" أنه ليست هناك أخلاق علمية ولن تكون، وإنما يكون العلم مساعدا للأخلاق بالواسطة، ورأى "فيخته[٣٢]" تلازما بين الدين والأخلاق بأن الدين من غير أخلاق خرافة والأخلاق من غير دين عبث، بل إن "كانط" انتقد جميع الأدلة على وجود الله تعالى وبنى الإيمان به تعالى على الدليل الأخلاقي فأوشك أن لا يعترف بالله تعالى لولا ضرورة الحاجة إليه لصيانة الأخلاق، ولم ير ضمانا للأخلاق يوثق به غير الدين. ونقل عن "شاتوبريان[٣٣]" أن الإنسان حيوان ميتافيزيقي يتطلب من صاحبه أن لا يتفانى بالطبيعيات بحيث تستغرق كل همه وشغله، بل يفرز من أثمن أوقاته مهما كانت مشغولة قسطا للتفكير في منشأه ومصيره والمحيط الذي يعيش فيه. ويرى "أوجست سباتييه" أستاذ

الفلسفة بجامعة باريس في كتابه فلسفة الدين: أن الديانة من لوازم الإنسان إلى حد انه لا يستطيع أن يقتلعها من قلبه إلا إذا حكم على نفسه أن ينفصل عن نفسه وان يتلاشي في ذاته كل خصائص الإنسانية.[٣٤]

ومع اتفاقنا مع نخبة من الفلاسفة والمفكرين ممن نقل عنهم لزوم المحافظة على الأخلاق وحاجتنا إلى الدين ماسة لكنهم يقولون بذلك باعتبار أن الدين ضرورة اجتماعية لإصلاح المجتمع لا حقيقة علمية إيمانية كما نراه نحن، وهذا الفرق بين ما يثبته المسلمون وغيرهم.

فعلى قول الغربيين ليس الدين إلا وسيلة مصطنعة يتمسك بها ويتخذ أساسا تقوم عليه أخلاق المجتمع، وإذا كانت الأخلاق قائمة على أساس فاسد فسدت أيضاً؛ لان الكذب أقبح خلق باعتراف الجميع، فنكون قد ارتكبنا في مبدأ الأخلاق ومبناها على ما ينافيها وهو الكذب الذي هو رأس المفاسد والمساوئ وهو بناء للأخلاق على التناقض.[٣٥]

ويمكنني القول إن الدين بالعموم، والإسلام على الخصوص، يتناسب ويتلائم مع فطرة الإنسان، ويقبله العقل واستعداده، ويكفل مصالح الإنسان وحاجاته، ولو نظرنا إلى استعداد الإنسان وما خلق لأجله وإلى التكاليف التي جاءت بها الأديان اتضح لنا أن الأديان كلها والإسلام بالخصوص هو دين الفطرة، فخلق الله الإنسان وميزه عن سائر الحيوانات بالعقل، وسخر الله الكون كله بما فيه الحيوان ليستعمله البشر في عمارة الأرض وفي جميع مصالحه، وحيث كان بهذه المنزلة فالدين بتعاليمه يناسب عقل الإنسان ويحفظ جسده.

فمن تعاليم الأديان أن يترفع الإنسان عن عبادة الأصنام ويخلص العبادة لله، وبهذا رفع النفوس الإنسانية وطهرها من الخرافات والأوهام وجعل المرجع في ذلك إلى العقل، فحثه على النظر في الكائنات وما اشتملت عليه من بديع الصنع وفي هذا دلالة واضحة على احترام العقول، وبهذا البيان ينجلي أن التكليف بالعقائد الإلهية على هذا الوجه ملائم ومناسب لما تقتضيه الفطرة والخلقة.

وحث الدين الإسلامي بالخصوص على تعلم العلوم ورفع من شانها وشان أهلها وطلب من الإنسان أن يترفع عن التقليد واتباع الوهم والظن، وعاب على متبعي الظن كما في قوله تعالى {مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ} [النساء: ١٥٧] وقوله سبحانه {وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} [النجم: ٢٨] وفي هذا إرشاد للإنسان إلى ما يكمله.

كما جاء الدين بالعبادات التي تنطوي على حكم باهرة لو تأملت، فكماله في نفسه لا يكون إلا بطهارتها مما يثقلها، فالصلاة تزكي النفس وتقرب العبد إلى الله، والصوم يقوي إرادته ويحفظ صحته وينبهه إلى العطف على أبناء جنسه من الفقراء، والزكاة كما الصيام، يواسي بها أبناء جنسه، ويؤمن على نفسه وماله من سطوة الغير، وغيرها من العبادات التي لا تخلو –مع ما تضمنت من معنى العبادة والتدين الذي يعرفه الموحدون المؤمنون– من جانب أخلاقي طالما طالب بت غير المؤمنين بالله ممن يؤمن إيمانا أخلاقيا، أي ما تدعو الحاجة إليه من الالتزام بالأخلاق.

وكما شرعت الأديان عموما والإسلام بالخصوص العبادات شرعت المعاملات فيما بين البشر حتى لا يتظالموا، وتقدم أن "كانط" يرى أن الكائنات تنزع إلى الكمال وهو أمر متعذر الوصول إليه إلا بالتسليم بوجود الله تعالى ووجود الخلود الأخروي، فالإنسان في حياته يحتاج إلى المسكن والملبس وما يتغذى به، وليس من السهل وجود جميع ذلك في يده، فهو مضطر للحصول عليه من الغير، وتحصيله بطريق الغصب والظلم لغيره مما تأباه النفوس البشرية السليمة، والطباع المستقيمة، فشرع الدين كيفية المعاملات والعقود الدنيوية مما يسمى اليوم القوانين المدنية.

وكذا نجد أن الدين بالعموم والإسلام بالخصوص يبين الطيب وغيره مما يضر بالجسم من مشرب ومأكل، وهذا أمر يطلبه كل عاقل رشيد. فالتحلي بالأخلاق الحميدة كالصدق والأمانة

الكرم والشجاعة وغيرها من الفضائل مطلوب محبوب، ولا شك أن الذي جاء بكل ما تقدم من تعاليم هو ما نسميه الدين الذي يجعل الإنسان كاملا أو يقرب من الكمال، وهو الذي يتناسب مع فطرة الإنسان وخلقته ونحن ندعي أن هذا الدين هو الإسلام.

المبحث الثاني: المقارنة بين الإسلام والنصرانية.

التعريج الى المقارنة بين الإسلام والنصرانية جاء بسبب أن اغلب من اتخذ الالحاد مذهبا من أبناء المسلمين يجعل النصارى والغرب مثالا يحتذى به حين تركوا الدين النصراني واتخذوا الالحاد منهجا، ولذلك كان من المهم التطرق الى هذا المطلب والبحث فيه، والكلام في هذا المبحث عن الفرق بين الإسلام والنصرانية من حيث موقف كل منهما من العقل والعلم، وسيتضح لنا من خلال البحث ضرر النصرانية المحرفة على الأديان عموما وعلى الإسلام بالخصوص من خلال عرض لبعض الآراء من النصرانية المحرفة ومقارنتها بالإسلام كالتثليث والوهية المسيح وبنوته، وعقيدة العفو والغفران في النصرانية المحرفة، وسيتبين لنا رفعة وسمو الدين الإسلامي في معاملة المذنبين وفي كيفية التوبة والاستغفار من الذنوب، ببيان ما يمتاز به الإسلام عن غيره، كما سيتبين لنا منشأ الاضطراب والتناقض في آراء الملحدين.

المطلب الأول: التفريق بين النصرانية المبتدعة والحقة.

من دعاة الالحاد في العصر المتأخر رجل من مصر يدعى فرح أنطون وهو نصراني اتخذ نحلة الالحاد مذهبا وجرت بينه وبين الامام الشيخ محمد عبده مناظرات طويلة وردود وألف كل منهما كتابا بين فيه وجهة نظره وملخص أراءه وكانت لهذه المناظرات أصداء واسعة في مصر بل والعالم الإسلامي كله وذلك لما يحظى به الرجلان من مكانة في نفوس متبعيهما والقارئين لهما وسنأخذ بعين الاعتبار ما قاله فرح أنطون باعتباره مرجع الملاحدة العرب على الخصوص ونضع أقواله مادة للمناقشة والرد، ولكي يكون البحث مجردا عن الاهواء والحكم المغلوط يجب التفريق أولا بين النصرانية الدين الحق وبين النصرانية المحرفة، فالنصرانية التي

هي دين الله والتي جاء بها عيسى وحيا من الله تعالى، لا مناوأة بينها وبين الإسلام، ولا كلام في هذه النصرانية، ولا كلام مع فرح انطون ولا مع مناظره الشيخ محمد عبده غير ما جاء في القران يصفنا نحن المسلمين قال تعالى {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا انزِلَ إِلَيْكَ وَمَا انزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخرة هُمْ يُوقِنُونَ} [البقرة: ٤]

وأما النصرانية المبتدعة التي فيها التثليث، وجعل المسيح بمرتبة الإله، وادعاء انه ابن الله إلى آخر تلك الادعاءات التي لا يقولها عاقل، فالإسلام يناوئ هذه النصرانية وكذا العقل والعلم، وتناوئها النصرانية الأولى الحقيقية، وليس من العدل عدها من الأديان الإلهية المنزلة أصلا.

وقد ادعى فرح انطون بعد أن رد محمد عبده عليه بان الإسلام يتوافق مع العقل، وإنما النصرانية هي التي لا يمكنها أن تتوافق مع العلم والعقل، ادعى الأول جدلا من غير برهان بان الدين مطلقا فوق العقل بحجة أن الدين هو الإيمان بالغيبيات ومتى حاول البعض فهم هذه الغيبيات بعقله لم يعد الدين دينا بل صار علما.[٣٦]

فيبين تهافت قوله بأنه: كما أن دعواك بان جميع الأديان لا تتفق مع العلم لا تصح ولا تسلم بالنسبة إلى الإسلام، كذلك دعواك بان الدين فوق العقل لا يلتفت إليها، وتعليل المسيحي الذي يرى عدم توافق دينه مع العقل لا ينال بذلك كرامة العقل وإنما يكون مستهينا ومزدريا به لأنه لا يقبله العقل، ومثله في ذلك كمثل الذي يريد أن يكبر ويعلي من شان نبيه فيضيف إليه شيئا من الألوهية وهو بذلك يكون معتديا على الله تعالى ومحتقرا لمقامه جل وعلا، وكل من يدعي لنفسه العلم والفلسفة مع الدين من المسيحيين يتورطون في هذه الغلطة الكبيرة.[٣٧]

إن انتشار الإلحاد وسقوط سلطان العقل لم يقتصر على الأديان فقط بل تأثرت منه الفلسفة نفسها المرتبطة بالإلهيات وغير المرتبطة بها، فانتشرت الريبة والشكوك في ساحة المعقولات

والمحسوسات حتى أن "ديكارت" الذي هدم الشك قائلا: أشك فأدرك فانا موجود، لم يهدمها إلا بفضل عقله. فالفلاسفة الغربيون لا يبحثون في النبوات مطلقا ولم يعتبروها مطلبا فلسفيا كما اعتبروا الإلهيات وأفاضوا بالحديث فيها، وتكلموا بالحياة الآخرة وجعلوها مطلبا من المطالب لأنها بزعمهم شيء لا يقبله العقل والعلم لأنها قريبة من الألوهية بل ملتبسة بها، فتركوا الكلام عن النبوات مطلقا. وبسبب عدم العقلانية في النصرانية المبتدعة، ومصادمتها للفطرة، وتضييعها لكثير من القيم العليا كان ضررها عظيما بالأديان عموما، وبالإسلام خصوصا، وبالفلاسفة أنفسهم؛ حيث حالت النصرانية المبتدعة بينهم وبين النظر في النبوات التي ترتكز عليها الأديان، ومنشأ ذلك عجزهم عن تأليف النصرانية مع العقل حتى تعصب بعضهم مثل "هاملتون"[٣٨] من المتأخرين و"مونتيني"[٣٩] و"شارون"[٤٠] من القدماء فحاولوا هدم الفلسفة بالحسبانية اللاأدرية؛ ليقيموا بعدها النصرانية، وفاتهم أن الدين لا يبنى على الجهل المطلق. وفي مقابل هذا ترى فلاسفة الإسلام أي المتكلمين لا يترددون في إبطال الحسبانية مصدرين أقوالهم بقولهم حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق خلافا للسوفسطائية.[٤١]

خلاصة القول إن الإيمان في النصرانية يفترق عن العقل المحض، وعن العلم المبني على العقل مع المشاهدة، على عكس الإسلام فلا يحتاج إلى هدم العلم وإنكار المحسوسات ليثبت نفسه، بل يعتني بإبطال الحسبانية المعادية للمحسوسات.

المطلب الثاني: أهم ما يمتاز به الدين الإسلامي.

يمتاز الدين الإسلامي بمزايا كثيرة وسنعدد أهمها لكي نتبين أفضليته على بقية الأديان وانه الدين الذي ختم الله به الرسالات وملائمته لكل البشر وعاداتهم ولكل زمن ومتغيراته، فمن ميزات هذا الدين العظيم:

١-**العقلانية:** التفاضل بين دين الإسلام وغيره من الأديان إنما هو بحسب اعتبار الديانات في ذاتها بقطع النظر عن كون بعضها نسخ أو لا، فإذا نظرنا إلى جميع الأديان المخالفة

للإسلام على أنها قد نسخت فلا معنى للتفاضل بين ناسخ ومنسوخ؛ لان نسخ اللاحق للسابق إنما كان لمصلحة اقتضته والعمل به متعين وهو الأفضل بلا نزاع.

فالإسلام دين يؤيده العقل بسبب انه منزه عن التحريف وغيره من الأديان طالته يد التغيير والتبديل، فأشار فرح انطون إلى العدو الحقيقي لجميع الأديان في هذا الزمان وهو العلم الحديث، ثم ما لبث أن اشترك مع ذلك العدو اللدود وهاجم الأديان كلها وفيها دينه ودين مناظره، فكان السبب في انقلاب فرح انطون إلى جانب العدو للأديان، وذلك لسبب بسيط وهو أن النصرانية لا يمكن الدفاع عنها، فكأن فرح انطون لما عجز عن مناصرة دينه أراد التعزي بتعميم البلية، فحاد عن العدل حين ساوى بين الأديان كلها؛ لانهدامها بالمبادئ المادية المبنية على البحث بالعقل.

"فان كانت مبادئ العلم مبنية على العقل فالإسلام لا يخاف منها، وان خرجت مبادئ العلم عن العقل والحدود المعقولة فهي تختلف والحالة هذه لا مع الإسلام فقط بل مع العقل أيضاً، وإذا كانت بهذه المكانة فالإسلام لا يخافها أيضاً. نعم هناك دين يخاف من كل شيء مبني على البحث بالعقل وهو النصرانية وهو سبب انقلاب فرح انطون إلى معاداة الأديان كلها ليست النصرانية فقط، ولهذا السبب يجب الكلام والتفريق بين النصرانية والإسلام، وأيضاً النصرانية أضرت بالإسلام بسبب تقدم الأمم المعتنقة لها وتقدمها على بقية الأمم بالعلوم العصرية، وليس هذا مشكلة بحد ذاته لكن بسبب رقيهم بالعلوم والصناعات رأى عقلاؤهم ومفكروهم أن دينهم لا يتفق مع العقل والعلم، وشق عليهم أن يبحثوا عن دين بديل لشدة العداوة بينهم وبين الإسلام، فلما رأوا ذلك زعموا أن الدين الإسلامي كالنصرانية مناقض للعلم ولا يمكن أن يجتمع معه، فخرج أولئك الناس على الأديان ودعوهم إلى الإلحاد واتخذوا لهم دينا فلسفيا مبنيا على العقل المحض".[٤٢]

ومما يؤكد أن الإسلام دين لا يخالفه العقل ولا يخاف من حكم العقل أن تعاليم الإسلام ما يتعلق منها بإثبات الخالق أو الرسول، كلاهما مما حث الإسلام على إثباته بالعقل، ففي إثبات الخالق ووجوب وجوده واتصافه بصفات الكمال وتنزهه عن كل نقص، نرى أن كل الأديان قد جاءت به ودعت إليه، وكل رسول قد طالب أمته به، غير أن البرهان في باقي الأديان كان الاقتصار على ما ورد في الكتب المقدسة أو طلب الرسول بدون استناد إلى دليل عقلي، أو نظر في الآيات الكونية.[٤٣]

ويذكر محمد عبده أن مما اتفقت عليه الطوائف المسيحية أن الإيمان هو منحة لا دخل للعقل فيها، وان من الدين ما هو فوق العقل بمعنى ما يناقض أحكام العقل، وهو مع ذلك مما يجب الإيمان به، واستشهد على ذلك بقول القديس "انسلم": يجب أن تعتقدوا بما يعرض على قلبك بدون نظر، ثم اجتهد بعد ذلك في فهم ما اعتقدت.[٤٤]

أما الدين الإسلامي فقد احترم العقل وأمره بالتدبر، وجعل حكمه هو القول الفصل، ولم يكتف بما في القران ولا بمطالبة الرسول من الأمر بهذه العقائد، بل كان التعويل على العقول ومطالبتها بالنظر والفكر في الأكوان وما اشتملت عليه من التنظيم لتصل بذلك إلى الاعتراف بالواجب وجوده وهو الإله الحق. والآيات بهذا الشأن كثيرة منها قوله تعالى {إِن فِي خَلْقِ السماوات وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا انزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } [البقرة: ١٦٤] ومنها قوله تعالى {أولمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أن السماوات وَالْأَرْضَ كَانتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} [الأنبياء: ٣٠]. وقد ذكر علماء الكلام أن أول واجب على الإنسان هو النظر والفكر لتحصيل الاعتقاد الجازم بوجود الخالق.

وقالوا أيضاً إذا تعارض العقل والنقل وجب الأخذ بما دل عليه العقل، وتأويل ما ورد في المنقول أي الشرع إلى حكم العقل. قال الرازي: "ولا يكاد يظهر الترجيح القاطع إلا بالرجوع إلى الدلائل العقلية، وقد عرفت قوة الدلائل العقلية من جانبنا..."[٤٥] وقال أيضاً: "واعلم أن المعتمد في الجواب أن نقول الآيات الدالة على مذهبنا أيضاً كثيرة ولما تعارضت تلك الآيات بهذه الآيات وجب الرجوع فيها إلى الدلائل العقلية، التي عولنا عليها فإنها باهرة قوية لا شك فيها ولا شبهة."[٤٦]

فالدين الإسلامي يدعو الناس إلى أعمال عقولهم وينهاهم عن الاعتماد على الظن، ويحثهم على تعلم العلوم بكافة فنونها، ويعول في إثبات قضاياه على العقل، ولا يصح أن يشتمل على ما يناقض العقل ولا ما يخالف العلم، وان ادعى خصومه انه يناقض العقل فذلك لقصر نظرهم، وعدم تفهم مزايا الدين والكتاب الكريم، فالإسلام هو الدين الذي تآخى مع العقل والعلم.

٢-**الفطرة:** الإسلام هو دين الفطرة وتطلق الفطرة ويراد بها الخلقة[٤٧]، وتطلق ويراد بها الدين وهو المراد هنا[٤٨]، فالإسلام هو الدين الذي يتناسب مع خلقة النوع الإنساني، ويقبله العقل واستعداده، ويكفل مصالحه وحاجاته، ومن تتبع تعاليم الإسلام وتكاليفه يرى ذلك واضحا لا يتعارض مع النفس الإنسانية وما جبلت عليه.

وأما الدين اليهودي فأنزل على قوم موسى وقد كانوا مستعبدين لفرعون وقومه ونشأ عن هذا الإستعباد ضعف الضمائر والعزم والهمم ومثل هؤلاء لا يجيبون داعي الله بيسر فلا يناسبهم إلا الشدة، فترى بين صفحات التوراة ما يصعب الخضوع له مثلا في سفر اللاويين: " وكل نفس تعمل عملا ما في هذا اليوم عينه أبيد تلك النفس من شعبها "[٤٩]. وفي سفر الخروج: "من سب أباه أو أمه يقتل قتلا"[٥٠]. وفي سفر العدد: " إذا مات إنسان في خيمة، فكل من دخل الخيمة، وكل من كان في الخيمة يكون نجسا سبعة أيام".[٥١] ونقل الفخر الرازي: "أن الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة، وأمرهم بأداء ربع أموالهم في الزكاة، ومن أصاب ثوبه نجاسة أمر

بقطعها، وكانوا إذا نسوا شيئا عجلت لهم العقوبة في الدنيا، وكانوا إذا أتوا بخطيئة حرم عليهم من الطعام بعض ما كان حلالا لهم".[٥٢]

وأما دين النصارى فجاء عيسى والناس سئموا من ثقل التكاليف، فنبذوها وانغمسوا بالملذات، فطالبهم بالانقطاع إلى الملكوت، والزهد في الدنيا والعفو والصفح، ففي إنجيل متى: أن عيسى قال لأتباعه "سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن، وأما إنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر من لطمك على خدك الأيسر فحول له الآخر أيضاً، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له رداءك، ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه ميلين."[٥٣] وفيه أيضاً " مرور جمل في ثقب إبرة أهون من أن يمر غني في ملكوت الله، لا تقدروا أن تخدموا الله والمال، لا تقتنوا ذهبا ولا فضة ولا نحاسا، لا تهتموا بما للغد، فان الغد يهتم بما لنفسه"[٥٤]. وأيضاً وجد فيها الرهبانية وترك الزواج.[٥٥]

فشريعة موسى فيها من التكاليف الشديدة مما أدى إلى تركها، وشريعة عيسى فيها ما يدعو معتنقيها إلى احتقار الدنيا. أما الإسلام فهو الوسط الذي يجمع حقوق الروح والجسد، ومصالح الدنيا والآخرة ولا حرج فيه ولا عسر، فيما يتعلق بالحالة الخلقية للفرد وتهذيبه خلقيا، وبحالة الأسرة والمجتمع وترتيبه وتنظيمه، ولو كان البحث متعلقا بالإسلام وخصائصه لأطلنا البحث لكن يكفينا الإشارة إلى موضع الحاجة بالإجمال، بل يكفي على عظمة الإسلام قوله تعالى {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة: ٢٨٦]وقوله تعالى {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ } [الحج: ٧٨] وقوله تعالى { يُرِيدُ اللَّهُ إن يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإنسان ضَعِيفًا} [النساء: ٢٨] وقوله تعالى {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة: ١٨٥].

٣- القيم العليا في الإنسانية: من مميزات الإسلام أيضاً العدل المساواة والرفق وإعطاء كل ذي حق والأمر بالفضائل والتخلي عن الرذائل والإحسان إلى كل المخلوقات ولو كان حيوانا قال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأنثى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إن

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إن اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: ١٣] وقال تعالى {إنما الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الحجرات: ١٠] وقال تعالى {أن اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَان وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل: ٩٠].

هذه هي أهم مزايا الإسلام باختصار، جاء بها الوحي وأدركت حسنها العقول السليمة، ولا يشك عاقل أن التمسك بها يعود بالسعادة على الإنسان في دنياه، وقد جرب في صدر الإسلام فأتى بثماره، فانتقل العرب من فساد إلى صلاح، ومن تفرق إلى اتحاد، ومن ذل إلى عز، ومن تباغض إلى تآلف، ومن وهم إلى يقين، وحقنت الدماء وحفظت الإعراض، وصار التعاون بينهم هو سمتهم، والتحابب هو ديدنهم، لكن يبقى أفضل ما في مزايا الإسلام هو تأييده بالعقل والعلم.

المبحث الثالث: مغالطات وشبهات الملحدين ونقدها.

للمخالفين من الملحدين عدد من التناقضات والمغالطات، والتي تجعل الناظر فيها يتبين ضعف حجتهم، وعدم انضباطهم في المناظرة والبحث، منها ما يرجع إلى قصر النظر العلمي والمنهج العلمي، مما يعود إلى دعواهم إنكار الأديان بالنقض والإفحام وذلك في مطالب.

المطلب الاول: التذبذب بين الإيمان والإلحاد:

من مغالطاتهم وتناقضهم ما أشار اليه وتضمنه كلام كبير الملاحدة فرح أنطون في كتابه ابن رشد وفلسفته، ففي حين ينكر الأديان يحاول أن يغطي كلامه ورده ببعض من التعظيم والتبجيل للنصرانية "إن محاولته تلافي ضعف النصرانية عن الصمود أمام البحث العلمي وانه تنحني أمامها التيجان والملوك والقياصرة ورؤساؤه الأقوياء المسيحيين ونسي ما كان كتبه من أن الملوك والرؤساء في أوربا عادوا إلى استعمال الدين في أغراضهم لا تدبيرا لأرواح رعيتهم، بل محاربة للمبادئ الاشتراكية والجمهورية التي يخشون على عروشهم منها، وإذا كان للدين موضع في قصور الملوك في أوربا أولئك الذين يخالفون بأعمالهم كل سطر من إنجيلهم فما موضعه إلا هذا الموضع، ولا ريب عندنا أن الدين يفقد شيئا كثيرا من كرامته ووظيفته إذا اتخذ آلة لإنفاذ الأغراض ولم يطلب لذاته وفضائله."[٥٦]

فمن العجب أن انطون يريد أن يكسب الدين المسيحي كرامة الملوك المسيحيين غير المخلصين في دينهم، ثم يذكر أن أوربا تتخذ الدين آلة لما ذكرنا فهي تبني الدين على السياسة لا السياسة على الدين، ثم يقول:" فالدين إذن ليس إلا آلة في أوربا في هذا الزمان ولكن حاشا أن نطلق القول إطلاقا عاما إنما نريد هنا بالدين المقرون بالحكومات والنازل في قصر الملوك".[٥٧]

فتارة يعادي الأديان مطلقا ثم لا يلبث أن يتحول إلى الدفاع عن النصرانية وكأنه مؤمن بها. فهو يقول: "والصحيح الذي لا جدال فيه أن الدعوة المسيحية لم تتغلب على كل ما كان في سبيلها من العثرات اليهودية والرومانية وغيرها إلا بمبادئ الخطبة على الجبل، فهذه الخطبة -يعني خطبة المسيح الموجودة في إنجيل متى- هي التي غلبت المسيحية على ما سواها من المبادئ لأنها كانت أرقى منها كلها، وقد قال ابن رشد إن الأفضل ينسخ بما هو أفضل منه، وان هذا هو السبب في دخول حكماء الرومان فيها، وإذا كان الأستاذ- يعني محمد عبده- يرى في تلك الخطبة تعطيل قوى الإنسان كما قال، ويعير مبادئها بترك الدنيا فله الحق في أن يعتقد ذلك؛ لان لكل إنسان رأيا ومذهبا في الأمور، ولكنا نؤكد لفضيلته أن الفلاسفة الملحدين حتى أعداء الدين المسيحي نفسه يقولون انه ما أقام الديانة المسيحة في الأرض سيف ولا ديوان تفتيش ولا دول وإنما الذي أقامها تلك المبادئ البسيطة التي هي صورة للكمال الذي يجب على البشر أن يجتهدوا لرفع نفوسهم إليه"[٥٨] ويقول أيضاً: إذن ما هو السبب الذي يجعل الأستاذ يعتقد بنقص هذه المبادئ-يعني مبادئ النصرانية- التي كل كلمة فيها تدل على الكمال ويرى أنها تعطل قوى الإنسان.[٥٩]

ويرى الباحث أن فرح انطون بعد دعواه إلى رفض الأديان تماما واعتناق دين عقلي فلسفي، يعود فيدافع عن النصرانية التي اتهمها وبرهن على عدم معقوليتها، وينافح عنها بلسان رافع شريعتها وحامي امانتها، بحجة أن الأفضل ينسخ غيره، فإذا كانت النصرانية قد نسخت الفلسفة والحكمة التي كانت سائدة قبل النصرانية بسبب قوة الديانة ومبادئها، فعلام يرجع الآن إلى الفلسفة ما دامت مبادئ النصرانية بهذه القوة والبساطة والمعقولية؟ ألم تكن الفلسفة بالمرتبة الأدنى؟ فكيف قفزت الآن إلى حد أننا يجب أن ننكر كل الأديان لأجلها؟ وأما دعواه أن النصرانية ما انتشرت بدولة ومحاكم تفتيش وسيف ودماء؟ فدونها خرط القتاد بل هي مردودة بالحروب الصليبية، وطرد المسلمين من الأندلس.

فلو كان مؤمنا بالنصرانية لكان لدفاعه وجه، أما وانه ينكرها ويتهمها والأديان عموما بعدم المعقولية، وحين يرد عليه محمد عبده يعود نصرانيا مؤمنا بالمبادئ الفضلى بحسب ما يدعي فهذا تناقض صريح، وقول قريح، ينم عن غائلة الرجل، وانه ما قصد إلا الإساءة إلى الإسلام، فتضرع بمهاجمة كل الأديان. وحين اشتد عليه وقع الحجة والبرهان، وتبين الغلط في كلامه احتد متعصبا ليبرز محاسن النصرانية في مقابل دفاع محمد عبده عن الإسلام، ولا غضاضة في أن يدافع من يؤمن بشيء عن معتقده، بل العيب بأن يدعي الإنكار وهو منافق، يريد بتظاهره بالإلحاد أن يفسد عقائد المسلمين، وحين يشتد أوار الحجة يخرج خبيئته. وصدق الله العظيم {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيات إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} [آل عمران: ١١٨].

المطلب الثاني: تفريق فرح انطون بين الإسلام والنصرانية.

قال فرح انطون: "إن الإسلام يجمع بين الدين والدنيا وهنا نقطة الانفصال الكبرى بين الإسلام والنصرانية، فان الخطبة على الجبل تزهد الإنسان في الدنيا وتجعله يتركها لأصحابها، فالرجل المسيحي الذي لا يقتني ذهبا ولا فضة ولا يكنز شيئا، وهو الذي لا يخاصم أحدا وإذا خاصمه لا يقاوم الشر بمثله، بل إذا ضرب على خد أدار الخد الآخر، ولا يهتم بعمله ولا بأكله ولا بشرابه ولباسه؛ لان الله يعتني به كما يعتني بالطير والنبات، ولا يهتم بأمر الحاكم رومانيا أو وثنيا فهو ينتظر السعادة والحرية والحق في الآخرة، وهذا الفصل من النصرانية بين الدين والدنيا هو الفضيلة بعينها؛ لأنها تركت للدين هيبته وللمدنية رونقها وبهائها".[٦٠]

ويظهر أن فرح انطون بهذا التقرير ينسى ما قرره قبلا بان الأديان غير مقبولة ولا معقولة وإذا كانت هذه سمتها فما هذه الأوصاف التي يصفها به وكأنها أفضل ما أنتجته العقول البشرية؟ إن صنيع فرح انطون هنا يدل قطعا على انه يحاول جاهدا أن يطعن الإسلام فقط،

لكنه لما لم يستطع ذلك قرن الإسلام بالمسيحية وحاربهما، فخلاصة قوله ورأيه أن الرجل حاول فقط أن يفصل الدين عن الدولة، والدين عن الدنيا، كالنصرانية فيعلي من شان هذا المبدأ الذي قررته النصرانية لكنه لم يستطع التصريح به خشية من أن يستثير عواطف المسلمين، فاتكأ على عكاز العقل والمعقولية، والمعجزات والغيبيات، والإيمان فقط بالحسيات والتجريبيات، لكي يقرر أخيرا الفصل بين السلطة الدينية والمدنية.."[٦١]

لا شك في أن الملوك ورجال حكوماتهم يلاءم أهواءهم الدين الذي يخلي لهم الجو كما في كتاب الأستاذ فرح أنطون "لا تقاوموا البشر من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر". وفي موضع آخر من كتابه يقول: "إن الرجل المسيحي يعلم أن السعادة محال في هذه الدنيا ولذلك يقبل أي حاكم ولو كان رومانيا وثنيا".

فهولا يرضى بالدين الذي لا يقبل أن يحكم عليه الملوك ولا يقبل الدين الذي يقول كتابه { فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أن اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [البقرة: ١٩٤] ويقول {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إن اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [البقرة: ١٩٠]، ويقول نبيه: "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"[٦٢] ويقول أيضاً:" أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر"[٦٣].

ثم إن الحكومات الغربية مسيحية بالاسم ولا دينية في الباطن ورجالها لا دينيون؛ لان العقلاء منهم لا يقبلون الدين الذي لا يقبله العقل، ولذا اختاروا فصل الدين عن الدولة، ومن يقلدهم من المسلمين يجهلون الإسلام فيقيسونه على دين الغربيين في عدم المعقولية ويدعون الى جعل الحكومات في بلاد الإسلام مفصولة عن الدين كما في الغرب.

ومن أهم الأسباب التي تستميل الحكومات الغربية إلى النصرانية وتنفرها من الإسلام كما ينفر منها الحكومات في البلاد الإسلامية الجديدة المقلدة لها هو موقف الإسلام من المرأة والاختلاط المكشوف بين الجنسين، مما يعده الغربيون فضيلة اجتماعية تعاب على الإسلام؛

لأنه منع منها حفاظا على الأعراض والأنساب، وهذه المعاكسة بالحقائق تروج بفضل تعصب الغربيين لما ينسب إليهم من التقاليد ولو لم يكن وراء الحياة الخليعة المختلطة ما يؤيدها من قوة الغرب وشوكته لكفى بها أن تعد سوادا وجه لأي قوم اختاروها، ولهذا كانت مسألة المرأة أعظم حاجز بين الإسلام والمدنية الغربية، والرجل الغربي ربما لا يشك في كون الإسلام أحق الأديان بالقبول لكنه يصعب عليه فراق ما تعوده من الحياة المختلطة بالنساء وفيها حظ عظيم للنفس الأمارة بالسوء.[٦٤]

المطلب الثالث: تضييق دائرة الاستدلال العقلي.

حين نقول إن الإسلام دين العقل نقصد أن الإسلام لا يتناقض مع العقل كالنصرانية، وليس معناه أن الإسلام دين اخترعه العقل، حتى يتناقض ذلك مع كل دين وعقل.[٦٥] بل الإسلام دين معقول تأتلف عقائده مع العقل، وتستند إلى المعقولات، والمستحيل عند العقل مستحيل في الإسلام، فالإسلام كأنه علم من العلوم من حيث اهتمامه بالعقل، فهو كما قال فرح انطون، لو كان الإسلام دينا عقليا لأصبح علما، وليس كما قال بعده: فإذا أصبح علماً خرج من أن يكون دينا؛ لأن العلم لا ينافي الدين، كما أن العقل لا ينافيه، وحسبك شاهدا على مبلغ احترام الإسلام للعقل تصريح علمائنا الذي ربما لا يدريه الأستاذ فرح بأنه إذا تعارض الدليل العقلي والدليل النقلي رجح الأول ويؤل الثاني.

وأصل خطأ فرح أنطون هنا انه ضيق على نفسه دائرة العقل، فأخرج منها الخيرات والفضائل وأخرج منها شعور كل نفس بوجودها الذاتي واخرج منها الاعتراف بعالم آخر كما أخرجه فريد وجدي حين أنكر عقله البعث بعد الموت، ثم اعترض أي الأستاذ فرح على عقله مناصرا للفضائل وغافلا عن كون محاجته هذه واعتراضه على العقل من فعل العقل أيضاً وهو يظنه من فعل القلب وبراهينه مع أن البرهنة من خصائص العقل، فهو يعترض على عقله مستمدا من عقله.[٦٦]

ويتبين من ذلك أن حصر العقل في المحسوسات يجعل العقل في حكم العدم؛ لأنه لا يعترف بشي لا تعرفه الحواس، وهو قول يودي إلى إنكار وجود الله تعالى. والذين يستصعبون التصديق بالغيبيات إنما يستصعبونها لأنهم لا يؤمنون بوجود الله تعالى، وإلا كان إنكار تلك الأمور مع الإيمان بوجود الله تعالى حماقة محضة لأن الأخلاق والدين لا تجتمع بغير الإنسان؛ وذلك لان العقل من خواصه. و إذا لزم أن لا يتخطى العقل إلى ما وراء المحسوس فلا مزية للإنسان على غيره، ومعلوم عند كل عاقل إن الإنسان إنما فضل على غيره بالعقل.

المطلب الرابع: عدم الالتزام بقواعد المناظرة والخطأ في تفسير المصطلحات.

من مغالطات الملاحدة عدم التزامهم بقواعد المناظرة ومن ذلك غلط فرح انطون فهو يفر وينتقل من موضوع إلى آخر فأصل دعواه ومنشأ اختلافه مع خصمه هو أن الدين لا يكون عقليا أي لا يتفق مع العقل لان أساساته كلها غير معقولة، لكن عند إثبات هذا المطلب انتقل إلى خلطه بمخالفة الحس؛ لئلا تبقى تهمة عدم المعقولية خاصة بالنصرانية، فان كان انطون رجع عما ادعاه أولا من عدم معقولية أساسات الدين إلى دعوى عدم محسوسيتها، فتغيير الدعوى ممنوع في قانون المناظرة، ومعدود من إفحام الخصم. وان كان يريد إثبات عدم معقوليتها بعدم محسوسيتها فنحن لا نسلم له ذلك؛ إذ لا يلزم من كون الشيء غير محسوس أن يكون غير معقول[٦٧]. ويقصد أن من يدعي ذلك فعليه أن يثبت التلازم بينهما.

ومن مغالطات الملاحدة الخطأ في تحديد المعاني والمصطلحات مثلا جعلهم كل ما غاب عن الحواس غائبا عن العقل كما وقع لفرح انطون فريد وجدي، فالأخير وان كان يوافق الأول في عدم الاعتراف بالغيب لكنه لا يدعي أن العقل لا يعترف به بل يدعي عد م الكفاية بالاستدلال العقلي. فالأستاذ فريد وجدي فسر الغيب بأنه ما خالف الواقع، فجعل الإيمان بكتاب الله مخالفا للواقع، وأما فرح انطون فتفسيره للغيب صحيح، حيث فسره بأنه ما يقابل المحسوس، لكنه أخطأ في جعله ما غاب عن الحواس فهو غائب عن العقل.

والحق أن الإيمان بالغيب الذي هو الدين لا يناقض العقل، وإنما يتناقضان حين ينطوي الدين على عقيدة إلهية لا يقبلها العقل ككون الإله الواحد بالذات ثلاثة بالذات. فالأمور الغيبية مقبولة عقلا وليس كما يدعي الملحدون فحين نقول إن الأمور الغيبية تفهم بالعقل يعني أن العقل يفهم إمكان وقوعها إجمالا بالنسبة إلى قدرة الله تعالى الذي يخبر بوقوع تلك الأمو، وليس بلازم أن يفهم العقل كيفية وقوعها تفصيلا، غير أن الملاحدة لا تمييز عندهم بين كون الشيء ممكن الوقوع عند العقل وبين كون العقل يفهم كيفية الوقوع، فهل العقل يفهم كيفية خلق الله إياه أول مرة وكيف قدر عليه؟ ومع هذا فالله تعالى خلق الملحد وخلق عقله الناقص التمييز.[٦٨]

المطلب الخامس: الاضطراب في الاستدلال.

اضطرب فرح انطون بأنه بعد أن رمى الأديان كلها بعدم المعقولية فقال انطون: " إن جميع الأديان متشابهة فيما عدا الآداب والفضائل، لان مبادئها وأصولها مشتركة في عدم المعقولية"[٦٩]، وقال: " العلم يجب أن يوضع في دائرة العقل لان قواعده مبنية على المشاهدة والتجربة والامتحان، وأما الدين فيجب أن يوضع في دائرة القلب لان قواعده مبنية على التسليم بما ورد في الكتب المقدسة من غير فحص في أصولها". وقال:" إن الدين متى صار عقليا لم يعد دينا لأنه الإيمان بخالق غير منظور وآخرة ووحي ومعجزة وبعث وحساب وكلها غير محسوسة ولا معقولة ولا دليل عليها غير ما جاء في الكتب المقدسة، فمن يريد فهم هذه الأمور بعقله ليقول إن دينه عقلي ينتهي إلى رفع ذلك لا محالة..."[٧٠]

ثم يعتذر فرح أنطون عن النصرانية ويشرح التثليث وبنوة المسيح، بأن مسألة التثليث ليست سوى مسألة شعرية تصورية، وأي نصراني جاهل يقول اليوم إن الله ثالث ثلاثة بل هم يشبهون الإلوهية بالشمس وما فيها من التثليث أي ذاته وحرارته وضياؤه... إلى أن قال: فالخلاف الأساسي إذن على نفي الصفات وإثباتها، وبما أن الملبين المسيحيين والمسلمين واليهود

متفقون على إثباتها فلا فرق بعد ذلك قطعيا إذا قال بعضهم روح الله وكلمته، وقال بعضهم يمين الله وعرشه وكلامه أو غير ذلك؛ ذلك أن كل هذه الصفات مجازية تصورية وهي ضرورة لعامة الناس الذين لا يفهمون الدين إلا من قبيل التخييل. وأما مسألة بنوة المسيح فحقيقة المسألة أن الإنجيل يسمي البشر أبناء الله كما يسميهم القران عباد الله على سبيل الاصطلاح، وإذا وجه اعتراض على تسمية أبناء الله التي وردت ألف مرة في الإنجيل فعباد الله لا تسلم من الاعتراض أيضاً؛ ذلك أن الإنسان لا يريد أن يكون عبدا لأحد وإذا كان الله قد خلقهم ليجعل عبدا له فقد ظلمه. أجل إن الإنسان الذي يحمل في داخله روح الله من حقه أن يطلب أن لا يكون عبدا بل حرا.[٧١]

واختلال كلامه ظاهر وبين حيث ناقض آخره أوله، ويمكن لأي قارئ أن يتبين ما في الفقرتين الأوليين من الإنكار والفقرة الأخيرة من الانتصار، فإذا كانت كل الأديان غير معقولة ولا مقبولة في ميزان العقل فما حاجتك إلى تحسين صورة النصرانية وتأويل ما فيها من متناقضات كالتثليث والأبوة والبنوة مما لا يقبله عقل؟ وما الفائدة من إبداء معارضة تخيل للقارئ وجود تناقض في القران؟ وما هذا إلا اضطراب ظاهر وينبئ أن فرح انطون نفسه غير مقتنع بما قاله من اجل رد دينه غير المعقول من أساسه إلى المعقولات بتلك التأويلات، ولا نفهم من صنيع فرح انطون إلا أن عدم المعقولية الذي يلازم المسيحية ليس بعيب في نظره، فمن هذا يحاول أن يرمي به جميع الأديان فيخفف عن المسيحية بهذا الاشتراك.

وقول فرح انطون "ذلك أن الإنسان لا يريد أن يكون عبدا لأحد وإذا كان الله قد خلقه ليجعل عبدا له فقد ظلمه. أجل أن الإنسان الذي يحمل في داخله روح الله من حقه أن يطلب أن لا يكون عبدا بل حرا".[٧٢]

يفهم من كلامه انه يثبت أن الإنسان يحمل روح الله. فهو معترف بالله الخالق وبالروح والحال أنها غير محسوسة ولا معقولة ولا يتفق اعترافه هذا مع مذهبه القائل بان الأديان غير

معقولة؛ لأنها الإيمان بالغيبيات. بعبارة أخرى هل يعترف بوجود الله والروح وليس عليهما دليل تجريبي؟ فإذا كان معترفا بوجودهما فلا وجه لإنكاره الأديان. علاوة على ذلك أليس قد بين فرح أنطون أن كلمة أبناء الله هي شبيهة بعباد الله، فإذا أبطل الأصل الذي بني عليه التأويل بأنه غير معقول فقد بطل ما أتى به من تفسير وتبرير وتأويل لمعنى الابن. ثم إنه يستنكف أن يكون الإنسان عبدا والحال انه بشر ضعيف مخلوق، ولا يستنكف أن يجعل لله المنزه عن نقص المخلوقات ابنا وزوجة؟

ومن غرائب انطون أنه يرى أن تفاضل الأديان وتنافسها يجب أن يكون مبنيا على ما فيها من الفضائل لأن هذه أسس الشرائع والأديان وفيما عدا هذه الفضائل والأديان فجميع الأديان متشابهة لأن مبادئها وأصولها مشتركة وهي غير معقولة.[٧٣]

وهذا الإيراد جعله كالنتيجة على ما تقدم، من عدم معقولية الأديان، وصاغه كأنه أمر تقرر وسلمت مقدماته، والحق انه أمر منقوض، وإنتاج مرفوض؛ لعدم صلاحية مقدماته، فلا كلام فيه لأن أساسه الذي بني عليه مهدوم ولا حاجة إلى إطالة الكلام في سفسطة ظاهرة، حيث جعل وجه الشبه في الأديان معنى ضعيفا، فهناك أوجه شبه أقوى وأرصن مما اعتقد هو، وقياس الأديان كلها على أمر غير مسلم به أصلا غير وجيه، فلا يوجد موضوع واحد للجدل والنقاش، حيث صار الكلام على محلين مختلفين، ثم قياس كل الأديان على النصرانية قياس مع الفارق كما تقرر في علم الأصول فلا يصح. والذي نعلمه نحن أن نقاط الاشتراك بين الأديان كلها يجب أن يكون أقوى ما فيها وأخلده وأبعده عن النسخ والتعديل والتأويل كمسألة التوحيد وإنزال الكتب وإرسال الرسل وتأييدهم بالمعجزات والبعث بعد الموت والحساب والثواب والعقاب، وكل ذلك مقبول ومعقول.[٧٤]

المطلب السادس: خلاصة شبهات الماديين وما بني عليه مذهبهم.

شبه الماديين التي دعتهم إلى إنكار ما قضت به الأدلة العقلية والكونية من وجود إله واجب الوجود مخالف للعالم في أوصافه موجد للعالم من العدم مختار في تصرفه ينحصر في ثلاثة أشياء:

الشبهة الأولى: قالوا لا يمكن أن تتصور عقولنا موجودا ليس من جنس العالم ولا مجردا عن خواصه، وحيث أن العقل لا يمكنه أن يتصور موجودا مخالفا للعالم في جسميته وتشخصه وجميع خواصه فلا يمكن أن يصدق بوجوده لان الحكم فرع التصور.

الشبهة الثانية: لا يمكن أن نتصور وجود شيء من غير أن تكون له مادة يتكون منها فالقول إن العالم وجد من العدم غير مسلم.

الشبهة الثالثة: خلو كثير من الكائنات عن الحكمة والمصلحة من وجوده وهذه علامة تدل على أن وجود الأشياء ليس بالاختيار بل طريقها الضرورة.

فلأجل هذه الاعتراضات اتخذوا لهم مذهبا في تكون العالم واصله وملخصه: العالم علويا وسفليا أصله أمران: المادة وحركتها، وهما قديمتان متلازمتان من الأزل لا تنفك إحداهما عن الأخرى، وهذه المادة هي الجواهر الفردة الصغيرة جدا والمنتشرة في الخلاء، والحركة هي حركة هذه الجواهر.

ثم هذه الكائنات وتلك الصور ترتبت على المادة وحركتها كترتب المعلول على علته، فليس للمادة وحركتها إدراك ولا قصد في تكوين شيء منها، وكيفية تكون العالم على ما نشاهده من أحواله أن أجزاء المادة تجمعت على بعضها بناموس الجاذبية، فتكونت كرة ودارت تلك الكرة على محورها، والتهبت بمقتضى نواميس أخرى، وكانت تلك الكرة هي الشمس، واستمرت تلك الكرة في دورانها، فانفصل عنها بسبب دورانها بقية الكواكب، ومن جملة الكواكب الأرض التي انفصلت أيضاً من الشمس، ودارت على محورها مدة من الزمان،

فأخذت تبرد قشرتها وتتكون طبقاتها وتتولد المعادن والحيوانات والنباتات، هذا مذهبهم على وجه الإجمال.[٧٥]

ومرجع هذه الشبهات إلى القياس على الغائب والمبالغة في تقدير الحسيات أما قياس الغائب على الشاهد فهم لما رأوا أن الموجود هو المتشخص الذي يأخذ قدرا من الفراغ وله مادة وصورة قاموا بقياس ما غاب على ما حضر وهو قياس لا يعتد به؛ لأنه كثيرا ما يخدع الإنسان، وكذلك القول إن وجود شيء من غير إن تكون له مادة أي من العدم يعجز العقل عن تصوره لا يصدق به، هو أيضاً من قياس الغائب على الشاهد لأنكم رأيتم أن أذكى البشر لا يمكنه أن يخترع شيئا من العدم فحكمتم مثل ذلك في حق الخالق، فعدم إدراك العقل لإيجاد شيء من العدم لا يعد دليلا على نفي الموجد، وكذا عدم إدراك العقل للحكمة والغاية من وجود بعض الأشياء لا يدل على إنكار الموجد أو عدم وجود الحكمة بل يدل قصور في الفهم والإدراك .[٧٦]

وأما الإحساس والمبالغة في تقديره؛ فالإحساس أعمى وأبكم لا يحصل منه لوحده شيء من الإدراك، والعقل هو الذي يؤوله ويقلبه إلى الإدراك، ومعنى إدراك الشيء تصويره وإنشاؤه في الذهن، فليس العالم إلا صورا ذهنية لنا؛ لان العقل والإدراك أمران معنويان، لا تكون لهما مناسبة واتصال بالمادة والماديات؛ لعدم تجانسهما، حتى إن الفلاسفة عاجزون عن إيضاح اتصال نفس الإنسان ببدنه، فضلا عن اتصالها بالعالم، وإذا كان الإدراك كذلك فما نحس به ونلمسه بأيدينا هو نفس الصورة الذهنية الموجود في تصورنا عما نلمسه ونحسه، أعني أن الإدراك الحاصل بواسطة الحواس إنما يتعلق ويتصل بتلك الصور مثل الإدراك بغير واسطة الحواس؛ لان المدرك في الحالتين هو العقل الذي له صلة في الخارج. ومن ينكر وجود الكائنات في الخارج يلزمه أن يجيب عن سبب حصول هذه الصور الذهنية عند الإحساس بالأشياء. [٧٧]

الخاتمة

في أهم نتائج البحث:

- موطن الخطأ عند الملحدين أنهم في فهمهم أن العلم هو ما كان نابعا من التجربة إنما هم خصوم للعقل وليس للدين؛ لان إنكارهم لغير المحسوس وعدم تمييزهم بينه وبين المعقول يؤدي بهم إلى إنكار عقولهم فهي غير محسوسة، فبدعواهم عدم المعقولية للدين مخطئون، وفي دعواهم عدم العلم به متناقضون، وعلى هذا لا يكون الإلحاد مذهب العقل والعلم كما يزعمون.
- ملخص ما يقوله الملحدون إن وجود الله تعالى لا يثبت بالتجربة التي يدور عليها العلم الحديث. فدعواهم حصر اليقين العلمي في المحسوسات والمجربات، ويحاولون به الحط من قيمة العقل المحض ليتوسلوا به إلى الحط من قيمة الاستدلال بوجود الكائنات على وجود الله تعالى بحجة انه استدلال عقلي، فهناك خلط بين؛ إذ المعجبون بهم يعتقدون أن الملحدين الغربيين لا يؤمنون بوجود الله تعالى؛ لان العلم والتجربة لا يثبتانه، بينما الصواب أن الغربيين يقولون وجود الله تعالى لا يثبت بالتجربة والحس، وهذا يعنى انه يمكن أن يثبت وجود الله تعالى بغير هاته الطريق.
- لا يخفى أن التجربة لا تثبت شيئا بدون استنادها إلى العقل وإلا لما امتنعت الاختراعات على الحيوان الأعجم، ولكانت حياته متطورة على غرار الإنسان.
- أساس الجدل في قضيتنا التفرقة بين الإحساس والتعقل، والحكم على الشيء بشيء آخر. فالحس إدراك فقط، والحكم تأليف بين مدركات بالحس أو بغير الحس، وليس من شان الحس التأليف الحكمي؛ لأنه إدراك فقط، فلا شيء من الأحكام محسوسة أصلا، فإذن كل ما هو محسوس لا يمكن أن يوصف من حيث كونه محسوسا بكونه يقينيا أو غير يقيني، أو حقا أو باطلا أو صوابا أو غلطا؛ فان جميع هذه الأحكام من لواحق الأحكام، اللهم إلا إذا قارن

المحسوس حكم غير مأخوذ من الحس، وحينئذ يوصف بهذه الأوصاف من حيث كونه حكما ويقال له حكم حسي يقيني.

- كون الشيء يقينيا أو غير يقيني إنما هو حكم قطعي وهو يخالف كونه عقليا أو حسيا أي مدركا بالحس أو العقل، لأن اليقينيات تشمل العقليات وليست الحسيات فقط، ولا يمكن أن يكون المدرك بالعقل والحس متقابلان من التقابل الذي هو من قبيل الملكة وعدمها، بل من التقابل بالسلب والإيجاب.[٧٨] وبيان ذلك أن المتقابلين لا يجوز أن يكونا عدمين؛ إذ لا تقابل بين الأعدام، فإما أن يكونا وجوديين، أو يكون أحدهما وجوديًا والآخر عدميًا، فإن كانا وجوديين، فإما أن يعقل كل منهما بدون الآخر، وهما الضدان، أو لا يعقل كل منهما إلا مع الآخر وهما المتضايفان، وان كان أحدهما وجوديًا والآخر عدميًا؛ فالعدمي إما عدم الأمر الوجودي عن الموضوع القابل، وهما المتقابلان بالعدم والملكة، أو عدمه مطلقًا، وهما المتقابلان بالإيجاب والسلب.

- ليس اليقين بضد للمحسوس ولا للمعقول، كما انه ليس التقابل بينهما وبين اليقين من قبيل الملكة وعدمها، وليسا هما ضدان، ولا من قبيل الملكة وعدمها، وليسا الحس واليقين متقابلين بالإضافة كالأبوة والبنوة، بل غاية ما في الأمر هو سلب اليقين عن أمر حسي أو عن أمر عقلي.

- الدعوى من وجهة نظر الملحدين التي يدور النقاش فيها، بان العلم يناوئ الدين؛ لكون العلم مبنيا على العقل الذي يناوئ الدين، فالمناوئ الأول للدين هو العقل، ثم يناوئه العلم لكونه مبنيا على العقل. هذا تحرير المسألة. ومن وجهة نظرنا العقل أكبر نصير لمسألة الدين وليس من خصومها، وأبلغ تأييد لقولنا إن خصومنا لا يجترئون على وضع العقل موضع الخصم، وإنما يسعون لإخفاء موقفهم إزاء العقل فيدعون مغالطةً أن العقل لا يتفق مع أساسات الدين، وكان العقل معهم في الخلاف القائم بينهم وبين أهل الدين. والحق أن هذه

المناوئة بين العلم والدين إنما تنشأ من كونه مبنيا على التجربة والمشاهدة اللتين لا يمكن تطبيقهما على الدين.

- أعداء الدين يعتمدون على الحس في إنكار الدين لعدم شهادته للدين، ولكنهم لا يعتمدون على العقل في شهادته للدين. فمن ينحاز إلى من يفضل الحس على العقل تحقيقا لخصومة الدين بأي طريق، فحين ذاك يكون خصما للدين والعقل معا، وايقول إنهم لا يفضلون الحس ولا يستهينون بالعقل، وإنما يشترطون في التعويل على العقل شهادة الحس، فالجواب أن هذا استهانة بالعقل تجعل الثقة دائرة مع الحس، وليس تفضيل الحس على العقل غير هذا.

- المنكرون للدين فريقان الفريق الأول: يزعم أن قواعد الدين مبنية على التسليم بالكتب المقدسة من غير تمحيص في أصولها، وأنها لا تأتلف مع العقل والعلم. وبطلان مزاعمهم لا تحتاج إلى مزيد تنبيه، لظهور جهلهم بموقف الدين من العقل والعلم وموقف الفلاسفة الغربيين من كل هذه الأمور الثلاثة بأول فحص، فالجمع بين العقل والعلم الحديث في مناوأة الدين، خبط وخلط ظاهر. والفريق الثاني: يعترف بان العقل يوافق أساس الدين، وإنما يخالفه العلم الحديث المبني على التجربة والمشاهدة، فلا يعترفون بالفلسفة الإلهية المبنية على الأدلة العقلية القطعية، فهم ينظرون إلى التجربة كأداة للعلم وحيدة ولا يقيمون للإستدلال العقلي وزنا.

- من يثبت أن الدين حق لا ينقصه الدليل العقلي، ولذا ترى العلماء الإلهيين من المسلمين وغيرهم يستندون في مسألة إثبات الواجب على براهين عقلية، ومعارضوهم لما علموا ذلك أغفلوا العقل وتشبثوا بأذيال العلم الحديث المبني على التجربة الحسية.

الهوامش

[١] ديموقريطس الابديري (٤٦٠-٣٧٠ قبل الميلاد) فيلسوف مادي يوناني تلميذ يوسيبوس، مؤسس نظرية الجزء الذي لا يتجزأ. الموسوعة الفلسفية ص٢١٢.

[٢] أبو البقاء، أيوب بن موسى (ت ١٠٩٤هـ) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج١ص ٤٤١.

[٣] أبو البقاء، الكليات، مصدر سابق، ج١ص٤٤٣.

[٤] أخرجه الإمام احمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) المسند، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢١-٢٠٠١.ج ٢٨ص٣٥٠ رقم ١٧١٢٣.

[٥] أبو البقاء، الكليات، مصدر سابق، ج١ص٤٤٣.

[٦] محمد عبدالله دراز، الدين، دار القلم، الكويت، بدون سنة طبع، ص٣١.

[٧] ينظر المعجم الفلسفي، جميل صليبيا، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ١٩٨٢.ج١ص٣٨-٣٩.

[٨] ينظر جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، مصدر سابق، ج١ص٢٤٣.

[٩] ينظر جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، مصدر سابق، ج١ص٢٤٥.

[١٠] بركلي: جورج (١٦٨٥-١٧٥٣) فيلسوف انجليزي مثالي اسقف في ايرلندا كتابه الرئيسي هو" مبحث خاص بمبادئ المعرفة الإنسانية" الموسوعة الفلسفية ص٧٩.

[١١] ماخ: ارنست (١٨٣٨ – ١٩١٦) عالم طبيعي وفيلسوف نمساوي من مؤسسي التجريبية النقدية، يذهب إلى ان الشيء مركب من احاسيس، رفض فكرة السببية والضرورة والجوهر على اساس انها ليست معطاة في التجربة، مؤلفاته الرئيسية " تحليل العناصر والروابط في المادي والنفسي" و " الإدراك والخطأ". الموسوعة الفلسفية ص٤٢٧-٤٢٨.

[١٢] افيناريوس: ريشار (١٨٤٣ -١٨٩٦) فيلسوف تجريبي سويسري استاذ بجامعة زوريخ، اهم مؤلفاته "نقد التجربة الخالصة" الموسوعة الفلسفية ص٤٣.

[١٣] بوغدانوف الكسندر، اسم مستعار لمالينوفيسكي، فيلسوف واقتصادي اشتراكي ديمقراطي روسي، مؤلفاته الرئيسية " موجز في علم الاقتصاد" و "فلسفة التجربة الحية" و " العلم التنظيمي الكلي أو التكنلوجيا". الموسوعة الفلسفية ص٩٣-٩٤.

[١٤] كارناب: رودولف (١٨٩١-١٩٧٠) فيلسوف ومنطقي من زعماء الوضعية الجديدة، درس الفلسفة في جامعات فيينا، انتقل إلى امريكا استاذا للفلسفة في جامعة كاليفورنيا، مؤلفاته الرئيسة " منطق النحو اللغوي" و" مقدمة إلى نظرية المدلولات اللفظية" و " المعنى والضرورة" و" مقدمة في المنطق الرمزي". الموسوعة الفلسفية، ص٣٨٤.

[١٥] فرانك: فيليب عالم فيزيائي بدأ نشاطه في فيينا ثم حل مكان اينشتاين في براغ هاجر إلى امريكا له من الكتب بالاشتراك مع شليك" مقالات حول النظرة العلمية للعالم" الموسوعة الفلسفية ص٣٢٧.

[١٦] هوبز: توماس (١٥٨٨-١٦٧٩) فيلسوف انجليزي تعلم بأكسفورد، مؤسس المدرسة الظواهرية-الفينومينولوجية- ابرز مؤلفاته "ازمة العلم الأوربي والظواهرية المتعالية" و " الفلسفة الأولى" الموسوعة الفلسفية ص٥٦٤.

[١٧] لوك: جون (١٧٣٢-١٨٠٤) فيلسوف مادي انجليزي اقتصادي وكاتب سياسي، مؤلفه الرئيسي "مقال في الفهم البشري". الموسوعة الفلسفية، ص٤١٦.

[١٨] ينظر روزنتال: الموسوعة الفلسفية، ص١١٠.
[١٩] ينظر ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت ص٨٣٦. وجميل صليبيا، المعجم الفلسفي، مصدر سابق، ج١ص٢٤٥.
[٢٠]
[٢١] ليبنتز غوتفريد فيلهلم (١٦٤٦-١٧١٦) فيلسوف وعالم رياضي وجيولوجي وبويلوجي الماني مخترع نظام التفاضل والتكامل والة حاسبة، تقوم بحساب العمليات الكبيرة والجذور من أهم مؤلفاته "مقال عن الميتافيزيقيا" و"علم الجواهر الروحية المونادولوجية" موسوعة الفلاسفة ص١٠٧.
[٢٢] ينظر جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، مصدر سابق، ج٢ص٩١.
[٢٣] ينظر أطلس الفلسفة، مجموعة من الأكاديميين الالمان، المكتبة الشرقية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ٢٠٠٧، ص١٠٥.
[٢٤] ينظر يوسف كرم، العقل والوجود، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤ ص١٥-٢٠.
[٢٥] ابن سينا الحسين بن عبد الله، النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية، اعتنى به محي الدين صبري الكردي، الطبعة الثانية، ١٣٥٧ـ١٩٣٨ ص١٩٨.
[٢٦] ينظر ابن سينا، الشفاء الحسين بن عبدالله (ت٤٢٨هـ) تحقيق قنواتي وسعيد زايد راجعه ابراهيم مدكور، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ١٣٨-١٩٦٠.ج١ص٥.
[٢٧] ينظر يوسف كرم، الطبيعة وما بعد الطبيعة المادة الحياة الله، دار طيبة للطباعة، الجيزة مصر، الطبعة الأولى ٢٠١٤، ص ٣.
[٢٨] ينظر مصطفى صبري، موقف العقل موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين دار احياء التراث العربي بيروت الطبعة الثانية ١٤٠١-١٩٨١. وطبعة دار الافاق العربية القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٧-٢٠٠٦. ج٢ص٦.
[٢٩] ينظر أطلس الفلسفة، مجموعة من المؤلفين، مصدر سابق، ص١٤٣.
[٣٠] سبنسر: هربرت (١٨٢٠-١٩٠٣) عالم اجتماع ونفس انجليزي، من مؤسسي المذهب الوضعي متأثر بهيوم و كانط وميل، أبرز مؤلفاته "مذهب الفلسفة التركيبية" الموسوعة الفلسفية ص٢٤٢.
[٣١] جوليس هنري بوانكاريه (١٨٥٤ -١٩١٢ م)، أحد أمهر العلماء الفرنسيين في مجال الرياضيات والفيزياء له كتاب" خصائص الدلالات المعرفية بالمعادلات التفاضلية". ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/
[٣٢] فيخته: يوهان فوتليب (١٧٦٢-١٨١٤) فيلسوف الماني زعيم المثالية بعد أستاذه كانط استاذ بجامعة يينا من كتبه"النظرية العلمية" موسوعة الفلاسفة ١٤٤.
[٣٣] فرانسو رينيه الفيكونت دوشاتوبريان (١٧٦٨-١٨٤٨م). كاتب فرنسي. زار أمريكا. وأقام في انجلترا، ظل يشغل مناصب سياسية ثم ترك السياسة وانصرف إلى الأدب من كتبه "مقال تاريخي وسياسي وخلقي عن الثورات " و " الشهداء"و"رحلة من باريس إلى بيت المقدس " و" مذكرات ما وراء القبر " https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title
[٣٤] ينظر مصطفى صبري، موقف العقل، مصدر سابق، ج٢ص١٠-١٣.
[٣٥] ينظر مصطفى صبري، موقف العقل، مصدر سابق، ج٢ص٨
[٣٦] ينظر فرح انطون، ابن رشد وفلسفته، دار الفارابي، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ٢٠٠٧، ص٢٨٨.
[٣٧] ينظر مصطفى صبري، موقف العقل، مصدر سابق، ج٢ص٢٧.

[٣٨] هاملتون وليام (١٧٨٨-١٨٥٦) فيلسوف ومنطقي مثالي أسكتلندي ينجذب الى اللاأدرية مؤلفه "الميتافيزيقيا والمنطق" الموسوعة الفلسفية ص٥٥٦.

[٣٩] مونتيني ميشيل دي(١٥٣٣-١٥٩٢) فيلسوف فرنسي من عصر النهضة، ينزع الى اللاأدرية الشكية، مؤلفه الرئيسي" المقالات". الموسوعة الفلسفية ص٥١٢.

[٤٠] شارون بيير(١٥٤١-١٦٠٣) فيلسوف فرنسي، بدأ محاميا ثم قسيسا، آراؤه شكية، له كتاب "في الحكمة". الموسوعة الفلسفية ص٢٥٧.

[٤١] ينظر مصطفى صبري، موقف العقل، مصدر سابق، ج٢ص٢٧-٢٩.

[٤٢] مصطفى صبري، موقف العقل، مصدر سابق، ج٢ص١٥.

[٤٣] ينظر ابو دقيقة محمود، القول السديد في علم التوحيد، تحقيق عوض الله جاد حجازي، الإدارة العامة لإحياء التراث، الأزهر مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٥.ج٣ص٩٠.

[٤٤] ينظر محمد عبده، الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، مطبعة الموسوعات، مصر، بدون سنة طبع، ص٢٨.

[٤٥] ينظر الرازي فخر الدين محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ) المطالب العالية من العلم الالهي، تحقيق احمد حجازي السقا، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧ج٨ ص٢٩٨.

[٤٦] ينظر الرازي، المطالب العالية، مصدر سابق، ج٨ص٣٥٤.

[٤٧] الرازي محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦هـ) مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩ ص٩٥.

[٤٨] الزبيدي محمّد بن محمّد (ت١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج١٣ص٣٢٩.

[٤٩] سفر اللأويين الاصحاح ٢٣ الفقرة ٣٠.

[٥٠] سفر الخروج الاصحاح ٢١ الفقرة ١٧.

[٥١] سفر العدد الاصحاح ١٩ الفقرة ١٤.

[٥٢] الرازي فخرالدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة -١٤٢٠ هـ ج٧ص١٢١.

[٥٣] انجيل متى، الاصحاح ٥ الفقرة ١٧-٤٨.

[٥٤] انجيل مرقس، الاصحاح ١٠الفقرة٢٥.

[٥٥] ينظر ابو دقيقة، القول السديد، مصدر سابق، ج٣ص١٠١.

[٥٦] مصطفى صبري، موقف العقل، مصدر سابق، ج٢ص٢٦.

[٥٧] ينظر فرح انطون، ابن رشد وفلسفته، مصدر سابق، ص٣٢٠.

[٥٨] ينظر فرح انطون، ابن رشد وفلسفته، مصدر سابق، ص٣٢٠.

[٥٩] ينظر فرح انطون، ابن رشد وفلسفته، مصدر سابق، ص٣٢١.

[٦٠] فرح انطون، ابن رشد وفلسفته، مصدر سابق، ص٣٢١.

[٦١] مصطفى صبري، موقف العقل، مصدر سابق، ج٢ص٢٧.

[٦٢] أخرجه الامام أحمد، المسند، مصدر سابق، ج٢ص٣٣.

[٦٣] أخرجه الامام أحمد، المسند، مصدر سابق، ج١٧ص٢٢٨.

[٦٤] ينظر مصطفى صبري، موقف العقل، مصدر سابق، ج٢ص٣٠.

[٦٥] ينظر مصطفى صبري، موقف العقل، مصدر سابق، ج٢ ص٣٠.
[٦٦] مصطفى صبري، موقف العقل، مصدر سابق، ج٢ ص٦٠.
[٦٧] ينظر مصطفى صبري، موقف العقل، مصدر سابق، ج٢ ص٣٦.
[٦٨] ينظر مصطفى صبري، موقف العقل، مصدر سابق، ج٢ ص٣٧.
[٦٩] ينظر فرح انطون، ابن رشد وفلسفته، مصدر سابق، ص ٣١٨.
[٧٠] ينظر فرح انطون، ابن رشد وفلسفته، مصدر سابق، ص٣٠٦.
[٧١] ينظر فرح انطون، ابن رشد وفلسفته، مصدر سابق، ص٣٠٦
[٧٢] ينظر فرح انطون، ابن رشد وفلسفته، مصدر سابق، ص٣٠٦
[٧٣] ينظر فرح انطون، ابن رشد وفلسفته، مصدر سابق، ص٣١٥.
[٧٤] مصطفى صبري، موقف العقل، مصدر سابق، ج٢ص٣٢.
[٧٥] ينظر أبو دقيقة، القول السديد، مصدر سابق، ج١ص٢١١.
[٧٦] ينظر أبو دقيقة محمود، القول السديد، مصدر سابق، ج١ص٢١٢.
[٧٧] ينظر مصطفى صبري، موقف العقل، مصدر سابق، ج٢ص٨٢.
[٧٨] المتقابلان بالعدم والملكة: أمران أحدهما وجودي والآخر عدمي، وذلك الوجودي لا مطلقًا بل من موضوع قابل له، كالبصر والعمى، والعلم والجهل، فان العمة عدم البصر عما من شانه البصر، والجهل عدم العلم عما من شانه العلم. المتقابلان بالإيجاب والسلب: هما أمران: أحدهما عدم الآخر مطلقًا، كالفرسية واللافرسية. التعريفات ص ١٩٩.

Abstract

Religion and atheism suspicions and reactions

This research is about his life in his life. The Status of the Import of the Arts of Information. And the danger lies in the effects that translate in the lives of people from the occurrence of the second life or not to occur, the experimentalists claim in this matter is not tangible and not tried in a sense not proven by science through experience and analysis All that is proven by science from this road is committed to it, and unless proven from this path no one has the right to speak it, and in their view, this is not the way to prove knowledge and facts. The search is based on the consideration of the origin of knowledge. Is it possible to prove without experience something or not? The question is whether religion has a basis or not? Is it important to know this or not؟

The research concludes with the liberation of the issue and the concept of the comprehensive science of perception and theoretical and empirical validation, and clarifying the fundamental differences between each. It shows the differentiation of science and the limits of each science. The science is not confined to what is proven by experimentation and sense alone. It also shows the meaning of sense and perception, The theory of the mind, and that it is categorical knowledge and that the experimentalists are opposed to it, it proves that religion is not a lack of mental evidence, and therefore see the divine scholars of Muslims and others based on the issue of proof of duty on the mental evidence, and opponents of what they learned that overlooked the mind and clung to the ears of For modern science based on sensory experience

Number
64

12
Jumada
Al-Awal
1442
A.H

31th
December
2020 M